سيناء

"خطوات مشيتها"

نهرو ابو الخير

سيناء

خطوات مشيتها

نهرو ابو الخير

.. تلك هي بعض سيناء

وما بها من كنوز وسطور سجلتها الكتب السماوية

ولم يغفل عنها التاريخ

ونحن نملكها كما كان القدماء يملكونها

قطعة من قلب الوطن العظيم تستحق العناية

والرعاية والنمو .

البديع العربي

01061635162

01557535590

تصميم منى شوقان

سيناءُ ..
خُطوات مشيتها

نهرو أبو الخير

سـيناءُ...
خُطوات مشيتها...
نهرو أبو الخير
دار
البديع العربي
للطباعة والنشر
ت / 01061635162
تصميم الغلاف للفنانة/ منى شومان
رقم الإيداع: -2023
الترقيم الدولي: 978-97

إن الآراء الواردة في هذا المصنف لا تعبر بالضرورة عن آراء وتوجهات الناشر وإنما تعبر عن رأي المؤلف فقط

يمنع نشر أو نسخ أو ترجمة هذا المُصنف أو جزء منه بأي وسيلة تصويرية أو إليكترونية أو ميكانيك بما فيها التسجيل الفوتوغرافي و التسجيل على أشرطة أو أقراص مضغوطة أو أي وسيلة نشر أخرى بما فيها المعلومات واسترجاعها بدون إذن كتابي من المؤلف طبقاً لقانون حماية الملكية الفكرية رقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٢ والقوانين المماثلة لها.

إهـــداء

إلـــى...

كل حبة رمل توضأت بدماء من حافظوا على
سيناء بوابتنا الشرقية، ووادينا المقدس.

نهرو ابو الخير
ديسمبر ٢٠٢٢
المنصورة

حنين

إلى روح أبي .. محمود

المثقف الواعي الذي أدرك الكثير وبَعُد بصره فتخطى زمنه بإلهام التقي المحدث لما هو آت.

وأمي الطيبة .. هانم

متعها الله بالصحة.

ينبوع الحنان والطيبة التي أظلت بطيبتها الوارفة؛ القصي والودود في بيتنا الكبير.

وقت أن كانت لدينا إجازة صيفية ووقتا ثمينا للقراءة نهضم فيه كل ما يعن لنا ويقع في طريقنا من كتب وجرائد، ومجلات.

كانت سنوات دراستنا بمثابة دورة تثقيفية ممتدة تشكلت فيها طاقاتنا الفكرية، ونمت معلوماتنا، وتكاثرت مداركنا الواعية، وتعددت مشاربنا فلم يغب عن ذاكرتي البورتريه الدائم لأبي يحمل في يده جرائد اليوم، ومعها

كتب، وقصص، ودراسات نتقاذفها وأُخوتي الكبار في نهم شديد، أقرب من شغف الطعام والشراب، وأصبح بيتنا الكبير المترامي في قريتنا الوديعة (صدقا) الطيب أهلها عبارة عن مكتبة يتخللها غرف للمعيشة، وكان التنافس على القراءة مع قرناء الطفولة والصبا أقرب ما يكون مبارزة في المعلومات، وكيفية تحصيل أكبر قدر منها ليخرج في مسابقة عبر المذياع أو التلفاز والمدرسة، وعند الكبار، وجلساتهم، وحكاياتهم الشيقة الرشيقة المفعمة بالإثارة والغموض ويلفها بهجة، و شغف، وانتظار.

كم نفتقد تلك الجلسات الرائعة التي كان بيتنا، ومتجر أبي فيها ناديا للمعرفة نهلت منه و صُحبته سلاما نفسيا لتعايش آمن غير متحزب وقد أصبح تاريخاً مؤثرا، ليس لنا إلا تذكره بشغف على ماض رائع.

.....

مقدمة

سينـــــــاء

دُرة الـوطن الكبيـر، حصـنه الشـرقي، وقـدس أقداسـه، مـوطن النبـوة، والكـلام المقدس، والنـور المشـع المبـين، مسـار القديسـين، مـأمن الفـارين بـدين الحـق، وشـرعة الهدي، وخبيئة نفائس الله في كونه.

كـم راود الغـزاة دحرهـا فكانـت عصـية تلملـم ثوبهـا فـلا يقربوهـا، فتيـة بجنودهـا العظـام الـذين ضـحوا بـأثمن مـا يملكون، فالحياة كلها ترخص وتهون أمام حبة رمل من أرضـها الواسـعة العريضـة الغنيـة بكـل معـاني الثـراء والسمو .

سينين

التـي فارقـت أمهـا قسـراً فـي يونيـو، وعـادت نصـراً فـي أكتـوبر، وهُمّلـت عقـود ثلاثـة نبـت فيهـا بـذور الشـر، والشـيطان بـديلا عـن الـزرع، والإنسـان ومـا يُعـد سـداً لكـل غائلـةٍ تغـول وحاصـدة تـدور. وبـدا للرائي أنها منزوعة الروح مسلوبة الحياة .

إنها سيناء، بضعة غالية من مصر في قارة آسيا، وكأنما أرادت أن يكون جزء غالٍ منها في وطنها العربي هناك، لا تنفصم عنه ...

سنوات عدة خلت قمت خلالها بزيارة جنوب سيناء مرات متتالية، وفي كل سَفرة كنت أتخذُ طريقا مختلفا للولوج إلى سيناء؛

فمن نفق الشهيد البطل ابن المنصورة أحمد حمدي الذي مثل في ذاك الوقت حدثا رائعاً ندلف من خلاله سريعا لقلب سيناء.

وأخرى عبر كوبري السلام الذي يعلو شامخا فوق قناة السويس و بارتفاعه الهائل الذي يشعرك وأنت تعبر من خلاله إلي الضفة الشرقية من قناة السويس كأنك تسبح في فضاء رائع مشوب بإثارة مبهجة، يجعل دقات قلبك تعلو خوفا من الصعود إليه وتشعر عند أعلاه بملامسة السحاب.

وثالثة من خلال معدية رقم ٦ بمدينة الإسماعيلية الجميلة الزاهية بكل ما فيها من روعة التخطيط مع مثيلاتها من مدن القناة؛ السويس وبورسعيد التي عُمرت بعد حرب أكتوبر المجيدة.

وتتهادي المعدية على مياه قناة السويس العفية بما تحمله من سيارات تمتطيها كصقور تنتظر لحظة الانطلاق عند رسوها على الشاطئ الشرقي للقناة .

حينها تتنازعك العديد من المشاعر التي هي مزيج رائع من اللهفة، الرغبة، والفخر، وأنت تعانق تلك البقعة الطاهرة بكل ما تحويه.

الآن امش الهويني فهذا الثري خُضب بدماء ذكية بهية سالت طائعة فرحة بما تبذله دون مقابل.

كنتُ عائدا إلي مصر ذات مرة؛ حدثت مفارقة غريبة عند صعودي للطائرة مما جعل طاقم الطائرة يقدم اعتذارا لي مشفوعا باصطحابي إلى درجة **(الفرست كلاس ودي حاجة محترمة جدا)** تعويضا عن ذلك الخطأ الكبير، وعندما اتخذت مقعدي بجوار شباك الطائرة **(المختلف)** بصرت منه بوضوح ريثما عانقت الطائرة البوابة الشرقية للوطن؛ سيناء التي تتيه بعشق بين ذراعي البحر الأحمر. خليج السويس وخليج العقبة، و يظلها بغمامة زرقاء من الشمال البحر المتوسط وتكمل

دائـرة الإبـداع والتجلـي قنـاة السـويس مـن الغـرب فتتجلـى فيهـا هبـة الخـالق، وعظمتـه، وروعـة الاختيـار لمهـبط التجلـي والنـور المقـدس، فهـي تقـف فـي ملتقـى القـارات كقطعـة لؤلـؤ مكنـون خرجـت لتوها من محارتها لم يمسسها بشر ..

غـادرت المعديـة رقـم ٦ علـى الشـاطئ الغربـي لقنـاة السـويس محدثـة جلبـة وصـوت نفيرهـا يـرد التحيـة علـى ناقلـة عملاقـة مـن نـاقلات البتـرول التـي تـذهب إلـى أوروبـا، سـرحت بخـاطري مـع جمـال حمـدان وهـو يتحـدث عـن خلـيج الزيـت (مشـيرا إلـي دول الخلـيج) وهـو يقـول إن كـانوا يملكـون خلـيج الزيـت فنحن نملك قناة الزيت**!!**

أدارت السـيارات محركاتهـا متأهبـة لمغـادرة المعديـة على الشاطئ الشرقي للقناة لقلب سيناء.

السـماء تشـاركني الفرحـة، وقـد أزاحـت عـن وجههـا كـل غيمـة فبانـت زرقتهـا الرائقـة، وتنـاثرت علـي صـفحتها بجـلال وروعـة فنـان قطـع فنيـة مبدعـة مـن السـحاب الأبـيض المتشـكل بكـل معـان الروعـة بعرائس قد تيمن فيه وشاقهن الوَلَهُ والترقب.
الطريـق ينعطـف إلـى محـاذاة سـاحل خلـيج السـويس العظـيم الـذي تـزين شـاطئه تلـك الجبـال الناضـحة

بتعرجاتهـــا، وقممهـــا المتداخلـــة بقـــوة، وألوانهـــا المنحوتة بزهو بالغ.

عنـدما أدقـق فيهـا النظـر أبصـر فيهـا أشـكالا مـن خيـال بـالغ الإثـارة لا يقطعـه إلا مـاء الخلـيج شـديد البـأس والزرقـة وهـو يظهـر خاطفـا بـين جبلـين أو مـن فُرجـة فـي جبـل أشـم يطـل علـي السـائرين فـي ذلـك الطريـق الـذي طالمـا سـارت عليـه قـديما أقـدام عـدة، فمـنهم مـن جـاء مـن جزيـرة العـرب بعـد انهيـار سـد مـأرب اليمـاني، ونـزوح العديـد مـن القبائـل اليمنيـة إلـي حيـث المـلاذ الآمـن للنـاس والأنعـام، ومـنهم جـاء غازيـا مـع الهكسـوس، ومـنهم مـن اتخـذ ذاك الطريـق حاجـا إلـى بيـت الله بمكـة أو بيـت المقـدس، ومـن أخـذه للتجـارة وعروضها في سالف الزمن القديم.

هنـا علـى بعـد أمتـار قليلـة سـيقف التـاريخ ويتجسـد وكأنمـا نـزع مـن صـفحات الكتـب لينطـق، ويتحـدث بما فيه وتراه رأي العين.

عيون موسي

علـــي جانـــب الطريـــق بنـــاء متهالـــك مـــن البـــوص والكراســـي العتيقـــة تحمـــل بعـــض البـــدو بـــزيهم المميـــز بالجلبـــاب الأبـــيض، بعضـــهم يلـــبس فوقـــه الجاكـــت الإفرنجـــي، والآخـــر يرتـــدي العقـــال والشـــال الأبـــيض الزاهـــي فتـــراهم كـــأنهم خرجـــوا للتـــو مـــن روايـــة نـــداء المجهول لمحمود تيمور في جبل لبنان.

ترجلـت وألقيـت السـلام علـيهم وجلسـت أحتسـي معهـم أكواب الشاي المغلي المعتق.

سألتهم أين عيون موسي؟

فأشـاروا إلـي واحـة خلفهـم مـردفين لـم يتبـق مـنهم إلا واحدة.

وقـــد طمـــر بقيـــة العيـــون عبـــر الـــدهر. والحـــروب المتتالية في سيناء، تثاقلت خطواتي رهبة، ورغبة.

فهنـــا جـــرت واقعـــة مقدســـة بيـــد نبـــي الله موســـى عليـــه الســـلام مـــع بنـــي إســـرائيل قـــاتلي الأنبيـــاء والرســـل وآكلي حقوق البشر، ومغتصبي الأرض والعرض.

وقفـــت كثيـــرا وأغمضـــت عينـــي لأرى الكلـــيم وقومـــه يســـألونه الســـقيا لعطـــش داهمهـــم بعـــد خـــروجهم مـــن مصر، فيمسك موسى بعصاه المباركة.

أخذتني رجفة، فتلك التي تحولت ثعبانا مبينا دقت علي تلك الأرض التي أقف عليها،

هنا كان الحجر الذي تلقى الضربة منها فتفجر منه اثنتا عشرة عينا ولاذ كل شِعب بعينهم يشربون هم، والأنعام.

يقف الكليم موسى رافعا بصره للسماء التي تظلني في تلك البقعة حامدا ربه وراجيا أن يسكن قومه و تهدأ ثائرتهم فلا يشقُون له ولربه طاعة، فهنا آثرت المغادرة وأنا عيني على العصا المباركة.

واحة عيون موسى عين ثرية ومصدر دخل هائل للمتعة والسياحة إن أردنا**!!!**

غادرت عيون موسي مترجلا على قدمي برَوية وتُؤدة فقد سارت هنا خطوات كليم الله موسى بفيض النبوة والرسالة، فلا أقل من خفة الوطء والخضوع.

ودعت من وجدتهم في ذاك المقهى العتيق على تلك المقاعد الوثيرة من أعواد جريد النخل الذي يملأ المكان، وتكسوها وسائد من القماش المحشو بليف النخل، وسلمت عليهم بحرارة دفء كؤوس الشاي

المغلـــي رائـــع المـــذاق وانطلقـــت قاصـــدا بقعـــة تظـــل شـــاهدة علـــى عظمـــة وقـــوة الإنســـان المصـــري؛ الـــذي وعـــي دروس الماضـــي جيـــدا فاتخـــذ العلـــم والعمـــل والتخطـــيط منهجـــا فصـــنع معجـــزة فـــي وقـــت قياســـي ومهول.

بعد الحرب العالمية الأولى عمدت فرنسا إلى بناء خط دفاعي يمنع عنها تغول ألمانيا وصدها عن غزوها واحتلالها وأسمته " خط ماجينو " ولكنه فشل في حماية فرنسا من الغزو الألماني في الحرب العالمية الثانية.

وبعد نكسة يونيو ١٩٦٧ عمد العدو الصهيوني مستلهما فكرة خط ماجينو وبني خط بارليف في سيناء على طول قناة السويس وهو عبارة عن ٣٥ وحدة حصينة بها من العدة، والعتاد ما يجعل تخطيها أو عبورها من الجانبين عند الجنوب في البحر الأحمر أو الشمال عند البحر المتوسط، ضرب من الخيال وكان من هذه النقاط الحصينة تبة الشجرة.

نقطة تبة الشجرة :

أطلق عليها المصريون ذلك عندما صورتها طائرات استطلاعنا وجدوها على هيئة جذع شجرة ضخمة ممتدة فوق الأرض وتحتها ..

وقامت الحرب، وُضعت الخطط المحكمة وسقطت حصون بارليف جميعا تحت أقدام جنودنا البواسل ؛مفاجأة الحرب، الذين أبهروا الدنيا ببطولات خارقة مدوية، مازالت تدرس حتى الآن في كل المعاهد العسكرية .

ركبت راحلتي قاصدا تلك النقطة التي تبعد شرق قناة السويس عن مدينة الإسماعيلية بعشرة كيلومترات.

وكلما اقتربت منها هلت على قلبي، وعقلي ووجداني كل حوادث حرب أكتوبر العظيم.

وفجأة صوت الراديو في السيارة الذي خفتت إشاراته، حيث الجبال الشاهقة، يصدح عاليا من إحدى المحطات،

شوف اثار أجيال ملو الدنيا حضارة وابتكار

علموا قلب الحجر يوصف معارك الانتصار

علموه يبقى سفير الدهر ليهم بالفخار

كان نهار الدنيا ما طلعش وهنا عز النهار

طوف وشوف طوف وشوف

بجنة ربنا واتفرج وشوف

سـرت فـي قلبـي قشـعريرة الحـب ونشـوة السـعادة بصـوت ام كلثـوم وكلمـات عبـد الفتـاح مصـطفي ولحـن السـنباطي العظـيم التـي شـدتها عـام ١٩٦٣ وكأنما الكل يفرح معي ويزهو.

أقتـرب أكثـر واخفـض سـرعتي وأنـا أجـول ببصـري فـي الأنحـاء، الشـمس سـاطعة بهيـة بأشـعتها الزاهيـة الجميلـة لـتعكس صـورة السـراب علـي الطريـق، يضيف لمحة فنية تكسوه جلالا، وعظمة، ومهابة.
ظهـرت تلـك النقطـة الحصـينة أو مـا أطلقـه عليـه العـدو؛ رأس الأفعـى المـدمرة لأنهـا كانـت مركـز قيـادة وسيطرة على ما حولها،

اسـتقبلني جنـود غايـة فـي البهجـة واللطـف تحـاورت معهـم، فقـد خـدمت منـذ عقـود فـي مكـان يشـبه مـوقعهم ويبعد عنهم كثيرا.

بـدا أحدهم مهتمـا ليكـون دليلـي فـي هـذا المكـان الـذي يستمد عظمته بالجنود الذين أسقطوه بما فيه ..

دبش، وحجارة، وقضبان سكك حديد قطار العريش الذي انتزعه الهمج ليجعلوه سُقفا لحصونهم، سراديب تحتها يجلس فيها قادة العدو يديرون المعركة.
قادني الدليل إلي غرفة قائد النقطة الذي فر تاركا خلفه أوراقه على مكتبه لتظل شاهدة حية على رعب دب في أوصالهم، رأيتها وسيراها كل زائر بعينه على مر العصور.

هنا مبيت آخر للجند و أرديتهم معلقة كما هي، ودفتر الأوامر مفتوحا على آخر سطور كتبت فيه قصة الهزيمة المرة لذلك الجيش المتغطرس الذي دهسته أقدام الفلاحين البواسل وأذهبته محسورا مكسورا يلملم أشياءه.
هناك في قلب النقطة أصابني الذهول مما أراه أمامي.

وقفت مشدوها أمعن فيه النظر بلونه الزيتي الداكن، و فوهته تتدلى في انكسار تحكي لحظات الفزع، والخسران التي تكبدتها تلك الآلة العنيفة.

المدفع الرهيب المرعب أصبح كلعبة طفل تحكي كل خيباتها معه ضربا، وركلا حتى صارت

تنـزوي فـي ركـن الغرفـة، تشـهد علـى طفولـة عنيفـة، قـد أوصـلته لتلـك الحالـة مـن الـذل والهـوان، ليكـون شـاهدا علـى انكسـار وتحطـيم تلـك الاسـطورة الزائفـة والكلمات الرنانة عن ذلك الجيش الذي لا يقهر.

كـان يتوسـط تلـك النقطـة، طالمـا صـب حممـه علـى الجبهة المصرية يدمر، ويهدم كل ما في طريقه.

قـص علـىّ مرافقـي بلغـة جميلـة بديعـة، و أنـا أقـف أمـام تلـك الآلـة كيـف حطمهـا الأبطـال وفـتح البـاب الحـامي لـه للأبـد فقـد كـان ينفـرج بابـه ليتحـرك علـى قضـبان ليضـرب ثـم يعـود ليُغلـق البـاب المصـفح العنيد فلا تصله دانة مدفع ولا قنبلة طائرة؛

دكه الشجعان كصقر قنص فريسة وهي خارجة لتوها من العش.

خرجنـا نشـاهد حقـول الألغـام التـي زرعهـا العـدو لتحمـيهم فكانـت مصـارعهم، وبقـي القليـل شـاهدا علـي شراسـة المعركـة، وضـراوتها وصـعدت تـلا مرتفعـا يعلـوه بنـاء كبيـر علـى شـكل دائـري مطلـي بـاللون

الأبـيض الزاهـي، يتوسـطه منضـدة كبيـرة بيضـاوية عليهـا بعـض الوريقـات التـي بهـا عبـارات كتبـت باللغـة العبريـة وفـي الاتجـاه الغربـي يقـف منظـارا عملاقـا مهيبـا ومتحركـا، يرصـد كـل حركـة علـى الجبهـة المصـرية، اقتربـت منـه وضـعت عينـي علـى عدسـته الضـخمة وعقـدت الدهشـة لسـاني، وأنـا أحـدث نفسي بصوت مرتفع ،

غيـر معقـول فمدينـة الإسـماعيلية بشـوارعها علـى بعـد خطـوات خلـف المنظـار، وقنـاة السـويس، ومـا يمـر بهـا وكـل نقطـة كانـت تتحـرك علـى شـاطئ القنـاة، والجبهـة المصـرية كـان يرصـدها هـذا المنظـار، ومـن عليـه ليبلـغ بكـل التحركـات لتصـدر مـن خلالهـا الأوامـر بـإطلاق حمـم المـدفع الـذي أطلـق عليـه المصريون (أبو جاموس) نظرا لغشوميته.

درت بالمنظار لأشاهد ..

رأيـت جبـال سـيناء الرابضـة علـى خلـيج السـويس وكنـت ادقـق النظـر فـأرى فيهـا مشـاهد حقيقيـة لفرسـان أعرفهم، سطروا على تلك الصخور أجسادهم.

هنـــاك صـــخرة تجســـد أحمـــس مطـــاردا الهكســـوس، وهنـــاك قمـــة تتشـــكل بصـــورة ابـــراهيم الرفـــاعي، وأخـــري بصـــائد الـــدبابات عبـــد العـــاطي، والشـــاذلي، وأحمـــد إســـماعيل، والجمســـي، والســـادات ،عبـــد المـــنعم رياض، احمد حمدي.....

العديـــد مـــن الأبطـــال يشـــاركونني الفرحـــة، والغبطـــة، اللهفة، الفخار .

علـــى جـــدران تلـــك القاعـــة صـــور بـــالأبيض والأســـود؛ فوتوغرافيـــة، تـــزين الجـــدران، تحكـــي وتقـــص، وتـــروي قصـــة الكفـــاح ومشـــاقه، ومـــرارة الهزيمـــة وآلامهـــا، وحـــلاوة النصـــر وآمالـــه، وفـــي صـــدارة الصـــور صـــورة الســـادات الشـــهيرة، والملـــك فيصـــل رحمهمـــا الله وهـــم يخرجـــون مـــن أحـــد الممـــرات لهـــذه النقطـــة التـــي كانـــت حصـــينة، وصُـــور فيهـــا أغلـــب لقطات الحرب في الأفلام المصرية.

ترجلـــت بعـــدها وفـــي رأســـي العديـــد مـــن التســـاؤلات الكبيـــرة المهمـــة عـــن ذلـــك العمـــل الســـينمائي الكبيـــر الـــذي طالمـــا حلـــم بـــه كـــل مـــن حضـــر الحـــرب مشـــاركا أو مـــن كـــان صـــبيا يســـمع بإنصـــات قصـــة الحـــرب

المجيـــدة التـــي كـــل تفصـــيلة منهـــا تســـتحق عمـــلا منفردا.

تركـــت أصـــدقائي الجنـــود وفـــي عيـــونهم لمعـــة الأمـــل النافذة إلي قلبي بلا مواربة وغير استئذان.

الطريـق طويـل ولكنـه يجـذبني بكـل تفاصـيله الخلابـة، ومحطاته الملهمة الضاربة في التاريخ.

مصـــــر ...

وطن خَبُر معنى الحضارة، والدولة، والراية، بينما العالم يهيم على وجهه في الغابات، والجبال، والأحراش، قدم للبشرية فكرا، وعلما يُدّرس حتى الآن معنونا في جامعات الدول؛ بعلم المصريات.

و يقف العالم عند ماضيه باجلال، وتقديس ،ورهبة، يبحث عن صلة ولو ضئيلة به ينال به حرفا في أسفار التاريخ بجانب هذا الوطن العظيم..

رافقتني أحلام أستجلبها من صفحات التاريخ، وأراها متجسدة حية، ماثلة للأعين، والقلوب، قاصدا بقعة رائعة على شاطئ خليج السويس تبعد حوالي المائة كيلو متر عن شاطئ قناة السويس .

قاربت على الوصول إلى هناك حيث الجبل يحتضن مياه الخليج، و ينعطف عليه بقوة تجعل المياه الكبريتية تتفجر بقوة هادرة لتصب في ماء الخليج بحرارة لقاء دام منذ آلاف السنين بلا كلل ودون ما توقف.

حمام فرعون ...

لافتة، على جانب الطريق بلون أزرق، وسهم يشير ناحية اليمين.

الجبل يشكل طريقا إلي ذلك المكان، تشعر بأنك أمام مغارة أطلت عليك من حكايات ألف ليلة وليلة التي كنا نتحلق حولها في ليالي رمضان في الإذاعة المصرية وذاك الزمن الجميل، الذي شكل الكثير من وجداننا، وثقافتنا ..

مياه الخليج أمامي بزرقته الجميلة وعلي يساري حمام فرعون، الذي قيل إنه ذلك الموضع الذي خرج منه موسي بقومه هاربا من بطش فرعون وجيشه وشُق له البحر عندها.

تذكرت تلك المرأة العجوز في بلدتي وهي تحدث أمي عن مغامرات رحلة الحج، وتحكي بتفاصيل دقيقة وهي تخفض صوتها، وترفعه حسب ما يطلبه القص، والسرد، والحبكة الدرامية التلقائية بلا تصنع، وكنت طفلا لم يتجاوز الخمس سنوات أحدق فيها، ولازلت أذكرها وهي تقص؛ عن بركة فرعون التي في عرض البحر في طريق الحجاز..

(وكل ما نقرب منها يا حاجة، السفينة تتشال وتتحط وتروح وتيجي زي ما يكون ريشة بطة عايمه على وش الميه وندوخ ونترمى على الأرض لعند ما ينادوا خلاص عدينا بركة فرعون الحمد لله!!!!)..

وقفت هنا على ساحل الخليج استقبل الشاطئ الغربي بعيدا حيث كان يقف موسى وقومه يلهثون بالفرار من طغيان فرعون، وجنده وهم يتبعونهم عازمين على استئصالهم من الأرض، لكن عدالة السماء أبت بحكمة لا نعلمها فشق الله لهم البحر بنفس عصا الكليم المباركة، مخالفة لقانون الطبيعة ليريهم معجزة محققة بأعينهم، ثم ينكرونها بعدما نجوا من الهلاك المبين.

يعبر موسى وقومه إلى ذلك الجانب الشرقي لسيناء، الذي أقف عليه، الذي يحوي العديد من العيون الكبريتية الهائلة التي كانت منذ الأزل موضع استشفاء لكثير من الأمراض التي عجز الطب عن علاجها.

خلفي مغارة في الجبل تصعدها بدرجات غير ممهدة، ينساب من تحتها ماء ساخن بدرجات متفاوتة، تصل لدرجة الغليان وهي تعانق ماء الخليج البارد، تحفر أخاديد خفيفة فوق رمال الشاطئ، كأنها خريطة طبوغرافيا حقيقية.

عند دخولك الكهف أو المغارة الطويلة كسرداب، ترى العديد من الزائرين يجلسون كأنهم في سيارة من سيارات أجرة الأقاليم؛ النصف نقل، التي طوروها طبقا لأصل البقاء؛ بأن الحاجة أم الاختراع، فركبها الناس لاختصار الطرق والمسافات ..

أتوا من بقاع شتى يطلبون الشفاء بتلك الحرارة التي ترتفع كلما توغلت في الكهف.

يجلس الناس ناظرين إلي بعضهم، يتجاذبون طرف حديث عمن جاء مريضا وعاد معافى بحرارة الكهف، والمياه الكبريتية الساخنة شريطة؛ أن يلتحفوا بأردية ثقيلة أو بطانية اتقاء تغير الهواء الحاد من ساخن إلى بارد.

كنت أسترق السمع لحكايات المتعبين، وأناتهم، وآمالهم في شفاء يتحقق وأنا على حافة الكهف فلم أكن مستعدا بما يكفي من غطاء بعد الخروج.

استمتعت بذلك الهواء الساخن كأفضل ما يكون من ساونا طبيعية بلا حواجز أو حوائل، وعند نزولي إلي المياه الكبريتية الساخنة بما يغطي قدمي بعد أن خلعت حذائي، شعرت براحة كبيرة تسري بأوصالي فجلست على صخرة وقدمي في الماء ناظرا إلى ذلك الفضاء السماوي الرائق يعانق ماء الخليج ليحكي فصلا هاما في تاريخ البشرية وقعت أحداثه فوق تلك الأرض المباركة.

فهل يا تري علي قمة هذا الجبل وقف السامري ينصب العجل من الذهب لبني إسرائيل ليعبدوه؟!

و قد ذهب موسى للقاء ربه تاركا أخاه هارون معهم، فلم يقدر عليهم، وهو يراهم بعد الخروج من تلك المحنة بيد إلهية رعتهم رأي العين، وهم بين رحي الماء العالية، يسيرون علي أرض يبست للحظات بعد أن كانت طينا ووحلا، يعلوه الماء،

كل هذا لم يثن القوم الذين ظلموا أنفسهم ورسلهم، فعبدوا العجل بلا روية ولا فكر إلا المخالفة والظلم الذي ظل متجذرا فيهم حتي الآن.

نبهني صوت ينادي:

(يلا يا جماعة الشمس هتغيب والمكان بيبقى ضلمه)

انتبهت من رحلة موغلة في المكان، والزمان، والشخوص، متأصلة في الوجدان بتفاصيلها، ونتعبد بقراءة آياتها.

غابت الشمس في حضن الوطن على الضفة الغربية تاركة خلفها أُناسا؛ اغتسلوا في تلك المياه التي جرت بأمر خالقها لتبعث في قلوبهم دفئاً قد يكون أكثره نفسي غلب على علة أجسادهم فعادت نشيطة وتركت همومها خلفها في الماء وانطلقت ..

ركبت سيارتي وأنا أنظر للمرآة أمامي لأشاهد قرص الشمس الدامي خلفي يهبط رويدا ليفسح مكانا لِليل يلف هذا الكون لأرى من خلاله ضياءً كنور البقعة المباركة عند اللقاء العظيم في سفح الوادي ...

خليج السويس يرافقني طوال الرحلة بجماله وروعته وخلابة منظره وهو يبتعد عن الطريق

ليشعرك بالوحشة والشوق إليه ثم ينهال عليك حبا ،وعطفا بلونه الرائع كزرقة السماء في يوم صحو لا تشوبه غيوم، عندما يجن الليل عليك ترى مشاعل النور، والنار، لآبار النفط ومشتقاته، كعقود ياقوت تزين جيد امرأة بالغة الحسن، تلون الليل ،الداكن ،الساكن، النائم ، متيقظا ينتظر الصباح بلهفة العاشق.

وهنا ترى لوحات تشير إلي سانت كاترين علي يسارك وأنت متجه إلى مدينة الطور عاصمة الجنوب التي تماثلها العريش عاصمة الشمال ..
واشارات للعديد من المدن التي تشكل جنوب سيناء مثل أبو رديس ومحاجر المنجنيز والفوسفات، وأبو زنيمة ذات الجو الرائع صيفا وشتاءً، ورأس سدر بقراها السياحية الهائلة الجميلة.

مـدينة الطـور

" قسَمُ الله في كتابه المجيد. "

(والطور وكتاب مسطور)

ذكرت في القرآن في مواطن عدة.

فقد ورد ذكر الطور في القرآن الكريم ثمان مرات، مرتين في سورة البقرة في قوله تعالى:

" وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ " {البقرة:٦٣} ،

وفي قوله تعالى:

" وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُواْ... " {البقرة. ٩٣}

ومرة في سورة النساء في قوله تعالى:

" وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ... "

(النساء ١٥٤)

ومرة في سورة مريم:

" وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا " {مريم_٥٢}

ومرة في سورة طه:

" وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى " {طه_٨٠}،

ومرتين في سورة القصص:

" آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا " {القصص_٢٩}،

وفي قوله تعالى:

" وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا " {القصص_٤٦}،

ومرة في سورة الطور:

" وَالطُّورِ* وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ " { الطور:١_٢}.

قد وصلتها لأستريح يوما ثم أكمل الرحلة المثيرة الرائعة .. بعد يوم من الراحة قررت الذهاب هناك.

إلي قرية الوادي

التـي تبعـد عـن الطـور بخمسـة كيلـومترات، وعلـى مقربـة منهـا حمـام موسـى وهمـا كرأسـي حربـة عنـد دخولـك مدينـة الطـور حيـث الـوادي علـى يسـارك وحمام موسى علي يمينك.

الوادي،

كلمـة تـرن فـي قلبـي، فمـن لـم يرتجـف قلبـه عنـد سـماعها فـي الآيـات التـي تحكـي قصـة نبـي الله موسـي، وكـلام الله إليـه، قـد تكـون مشـاعري لهفـي، ممـا قرأتـه عـن ذلـك اللقـاء الإلهـي مـع نبيـه موسـى أنـه ذلـك الموضـع الـذي سـار بـه موسـى بأهلـه، وهبـت الـريح علـيهم ذات ليلـة، وزاد البـرد، وطلـب أهلـه الدفـء، والنار .

" لـــم يكـــن يـــدري موســـى وهـــو متعـــب مثقـــل الأحاسـيس وهـو ذاهـب ليبحـث عـن جـذوة نـار، أنـه سيســمع رب العــالمين، ويتلقــى الــوحي، والنبــوة، والتكاليف. "

هـل هنـا فـي قريـة الـوادي التـي أمـامي؟!، وشـجيرات النخل الرهيب الذي يملأ الأرض حولي.

حـدث هـذا اللقـاء الإلهـي مـع نبـي الله موسـى وقـد اختـاره يسـمع، ويطيـع، ويحـاور، يطلـب، ويتمنـى، ويبلغ.

مـا هـذه الراحـة التـي أشـعر بهـا تسـري فـي جسـدي، وأنا أسير مطيباً قدمي بتلك الرمال الطاهرة،

تمنيـت أن أكـون ذرة رمـل فأشـهد ذلـك النـور حينهـا، غلبتنـي روحانيـة فـي ذلـك المكـان لـم أر مثلهـا سـوى فـي مدينـة رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم، طاقـة هـذا المكان تسلب اللب، وترسله صحوا قويا.

كيف كان موسى النبي عندها؟

كيف كان حاله؟، وهو يسمع ذلك النداء:

" إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني "

ارتعد؟
أخذته الرجفة؟
سكن أم تحدث بطلاقة؟

كيف كانت نبضات قلبه تمارس عملها؟!
تعثرت أم تسارعت؟!
موقف مهيب، أغمضت عيني وأنا في منتصف الواحة الكبيرة لأرى الكليم موسى رافعا بصره للسماء ليسمع رب العرش العظيم....

هي روعة لم تحدث من قبل.

عند بئر النبي يحيى بن زكريا عليهما السلام الذي قيل أنه كان يمر بالمنطقة هو، وجيشه قادمًا من طريق حمام موسى، وشعروا بالعطش، توقفوا عند قرية الوادي.

و حفر هذا البئر الذي ينضح بالماء العذب على بعد عشرة أمتار تحت الأرض وهو لا يبعد كثيرا عن ماء الخليج المالح، ظلت قرية الوادي تشرب منه حتى وقت قريب .

وكان الدير في قرية الوادي يستقبل حجاج القدس من المسيحيين لمئات السنين، فقد كان الحجاج المسلمون، والحجاج المسيحيون يركبون سفينة واحدة من ميناء السويس حتي ميناء الطور.

وهناك يذهب المسلمون إلى الحجاز، والمسيحيون إلي قرية الوادي حيث الدير ليبيتوا فيه، ويتزودوا بالطعام، ثم يكملون رحلتهم إلى القدس .

وعند العودة يلتقي الحجيج مرة ثانية في ميناء الطور فيعودون للديار آمنين سالمين كل إلى ذويه فرحين بما أدوه من مناسك وشعائر.

قرية الوادي؛ القريبة جدا من حمام موسى، والجبل الذي ناجى موسى عليه ربه... سأذهب إليه لاحقا، ولكنني ظللت طول رحلتي كلما وجدت نفسي قريبا من قرية الوادي أذهب إليها، وكأنما يشدني إليها طاقة حب غير محسوسة ولا منظورة، اذهب لاقف فقط وانظر واتخيل ثم أعود..

وهذا الدير في قرية الوادي الذي كشفت عنه الحفريات بني في عهد الإمبراطور جستنيان (٥١٨_٥٢٧)، وعمل عليه حصن ورتب فيه حراسا للرهبان، وعلى باب الدير لا تزال توجد كتابة باللغة اليونانية على لوح رخامي ترجمتها:

((انشأ دير سيناء وكنيسة جبل المناجاة الفقير الراجي عفو مولاه الرومي المذهب يوستينيانوس تذكارا له ولزوجته تاوضرا على مرور الأزمان حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين)

وتم بناؤه بعد ثلاثين سنة من ملكه ونصب له رئيسا إسمه ضولاس وذلك جرى في عام ٥٢٧ حتى عام ٦٠٢ ميلادية

ويعتبر دير الوادي هو الدير الوحيد بسيناء الذى يحتفظ بمعظم تخطيطه و عناصره المعمارية الباقية من القرن السادس الميلادي حتى الآن، وهو مستطيل ٩٢ م طولاً ٣٥م عرضاً وبه أربع كنائس ومعصرة زيتون وحجرة كبرى للطعام (مطعمة) وبئر مياه وفرن ومنطقة خدمات و ٩٦ حجرة تقع خلف سور الدير على طابقين وهذه الحجرات بعضها قلايا للرهبان والأخرى حجرات للمقدّسين المسيحيين الوافدين للدير للإقامة فترة وزيارة الأماكن المقدسة بالطور قبل التوجه إلى دير سانت كاترين ثم إلى القدس، موضحا بأن الحجاج المسيحيين قد توافدوا على سيناء من كل بقاع العالم وهم آمنون مطمئنون في ظل التسامح الإسلامي الذي سارت عليه الحكومات الإسلامية في العصور المختلفة.

كما وجد طريقين مشهورين للرحلة المقدسة إلى القدس عبر سيناء بطول ٥٧٥ كم بسيناء، وهما طريق شرقي وطريق غربي، والطريق الشرقي هو للمقدسيين القادمين من القدس إلى جبل سيناء ويبدأ من القدس إلى أيلة **(العقبة حالياً)** إلى النقب

ومنه إلى عين حضرة ثم وادى حجاج وبه تلال من حجر رملي بها نقوش نبطية ويونانية وأرمينية حتى سفح جبل سيناء **(منطقة سانت كاترين حالياً)** بطول ٢٠٠كم أما الطريق الغربي فيبدأ من القدس عبر شمال سيناء وشرق خليج السويس إلى جبل سيناء مارا برافيا **(رفح)**، رينوكورورا **(العريش)**، أوستراسينى **(الفلوسيات)**، اسيوم **(القلس)**، بيلوزيوم **(الفرما)**، سرابيوم **(الإسماعيلية)**، القلزم **(السويس)**، عيون موسى إلى وادى فيران ومنه إلى جبل سيناء بطول ٣٧٥ كم.

كما كان لميناء الطور في العصر المملوكي والذي استمر دوره حتى افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩م علاوة على دوره في خدمة التجارة بين الشرق والغرب الذي استخدم طريقا للرحلة المقدسة للمسيحيين، وبعد أن تحول درب الحج المصري القديم إلى مكة المكرمة عبر سيناء من الطريق البرى إلى الطريق البحري ..

عام ١٨٨٥م أصبح ميناء الطور يستقبل الحجاج المسلمين والمقدسين المسيحيين معا والقادمين على

نفس السفينة من ميناء القلزم " السويس" إلى ميناء الطور.

وكان المقدّس المسيحي يرسو بالطور ليقيم فترة بمركز المقدسين المسيحيين بدير الوادي ويزور المواقع المسيحية بالطور ومنها قلايا المتوحدين الأوائل بوادي الأعوج وعدة مناطق وجبل الناقوس وأبو صويرة الذى تركوا عليه نقوشاً مسيحية تذكارية ثم يتوجهوا إلى دير سانت كاترين ومنه إلى القدس.

الشيخ عطوة، وقرية الجبيل

في أحد الأكمنة الأمنية منذ سنوات عديدة، وقف الضابط الشاب وقوته الأمنية يراجعون السيارات جيئة وذهابا في جنوب سيناء، وإذ بصوت جهوري ينطلق من إحدى السيارات الملاكي قطع صمت الليل:

(محمد بيه، يا محمد بيه، إلحقني الناس دول خطفني).

انتبه الضابط علي ذاك الصوت الذي يعرفه جيدا وجنوده، وفجأة حاول قائد السيارة تجاوز الكمين، وبجواره شخص حاول كتمان صوت المستنجد،

وهنـا تحـرك آخـر فـرد فـي الكمـين وسـحب الحديـد المـدبب أمـام إطـارات السـيارة فبركـت السـيارة كجمـل نـاخ علـى رمـال الصـحراء، قبضـوا علـيهم وانزلـوهم مـن السـيارة، يحمـل أحـدهم لفافـة كبيـرة بـين يديـه كطفـل فـي مهـده ويصـدر منهـا ذلـك الصـوت الجهوري .

- شكرا يا محمد بيه علي الجدعنه والله .

- خير يا شيخ عطوه

- ضاحكا عطوه،

- ولاد .....دول كانوا خاطفني يشحتوا عليا،.!

- والنبي إلحقني بسيجاره وكوباية شاي

حملـه الضـابط علـي يديـه إلـى غرفـة الكمـين ووضـعه علـى المكتـب وجلسـوا يتسـامرون حتـى فرغـوا مـن الشاي الذي يشربه الشيخ عطوة حِبر **(كوبيه).**

وعلبـة السـجائر التـي التهمهـا مـن الضـابط بـنهم شديد،

- أشار الضابط إلى سائق البوكس

-خد يا بني الشيخ عطوه ووصله للجبيل وما ترجعش إلا لما تطمن عليه.

دفعتني تلك الحكاية التي كحواديت ألف ليلة وليلة التي اشترياها ونحن صبية بقروش قليلة من سور الأزبكية وقت أن كانت القراءة متعتنا الوحيدة وسلوتنا الفريدة، للذهاب إليه في الجبيل....

الجبيل ...

الجبيل:

اسم لأكثر من مدينة في العرب؛ فهناك الجبيل في السعودية والجبيل في لبنان، والجبيل في طور سيناء بمصر.

وثلاثتهم يشتركون في نفس الصفات تقريبا البحر، والصيد، والتاريخ القديم في عصور سحيقة..

على مسافة ٥ كيلومترات من مدينة طور سيناء عاصمة محافظة جنوب سيناء تقف قرية صغير بحجمها، كبيرة بآثارها وعبق الماضي الذي يضرب في جذور التاريخ وتجده بجلاء بين ثنايا هذا الشاطئ البكر، إذا وضعت رحالك بها رأيت الرمال العذراء تداعب أمواج الخليج الدافئة، وهذه مواويل بحارتها لاتزال تصدح في آذاننا حين ركبوا وخاضوا غمار البحر لطلب الرزق بين أضلع الخليج الغني بلؤلؤه وخيراته الكثيرة، تلكم المشاهد ترسم لوحة بديعة من الطبيعة الخلابة لوحة تحار الكلمات على الشفاه في وصفها و يسلب العقل جمالها.. إنها قرية الجبيل "ولها مسمى آخر" قرية الصيادين.

غـادرت مدينــة الطـور متخـذا طريـق السـاحل خلـف مبنــي المحافظــة الجميــل الــذي يطــل علــي البحــر، وكلمــا اقتربــت مــن قريــة الجبيــل داعــب وجهـك ذلـك النسيم الرائع الهادر في نفس الوقت،

لـيس كنسـمة الجنـوب التـي غـار منهـا أحمـد رامـي إذ داعبــت وجــه حبيبتــه فــي رائعــة أم كلثــوم أغــار مــن نسمة الجنوب..

ريثمـا دخلـت القريـة وقفـت أمـام مجموعـة مـن الصـبية الصـغار يلعبون وقبل أن أسألهم

أجــابوني بلهجــة بدويــة جميلــة (تريــد الشــيخ عطــوه روح على طول قابل آخر المدق) ..

- دقـائق قليلـة وكنـت أمامـه مشـدوها أمعـن إليـه النظـر وقلت سبحانك يا خالق الخلق..

-رأس إنسان بالغ كبير السن وجذع فقط!!!

بــلا يــدين ولا رجلــين، يرتــدي جلبابــا قصــيرا أو بالأصـح قطعـة قمـاش ملفـوف بهـا، نـائم أمـام بيتـه لا يتحـرك إلا بمعونــة ابــن اختــه الــذي أخــذ إعفــاء مــن

الخدمة العسكرية من أجله وهذا فسر لي كيف تم اختطافه..

جلست بجواره على الأرض

- السلام عليكم يا شيخ عطوه

- عليكم السلام ورحمة الله وبركاته

- يا أهلا وسهلا بأهل الوادي

- انت منين؟

- من المنصورة

- أووه بلد الجمال كله نفسي اتجوز من هناك

ضحكت من قلبي

- ما شاء الله يا شيخ عطوه انت عارف المنصورة

- طبعا انا لفيت مصر كلها وأعرف الناس وبيحبوني وبيجوا يزوروني هنا،

وأردف عجبتك الجبيل

جداااا يا شيخ عطوه

قل لي إزاى خطفك اللصوص دول؟

إنفجر ضاحكا، سقطت من فمه سيجارة يمسكها بجانبي شفتيه ويتحدث بطلاقة بالغة وبصوت جهوري ذو رنين ذكرني بصوت جلال معوض.

- انت مبتدخنش؟

- لا والله

-ما تبطل سجاير يا عم الشيخ

- هات لي السيجارة اللي وقعت دي.

- التقطت السيجارة ووضعتها بين شفتيه وهو يتمتم بشكري

- قائلا مين حكالك قصة الخطف دي

- يووه ده انت علم يا شيخ عطوه

- الدنيا كلها عارفاك ده بيقولوا انت أيقونة سيناء كلها.

غطت وجهه ابتسامة رضي خرافية المشهد والوصف؛ تمازجت فيها طفولة ورجولة، وبراءة،

وزهـو، وقلـة حيلـه نـاظرا إلـى السـماء كمـن يطلبهـا ويحادثها بلا حجب ولا وساطة.

- سـاعة أو أكثـر جلسـت معـه تناولـت معـه الشـاي وأشـعلت لـه السـجائر ووضـعتها بـين شـفتيه، كنـت اسـتمع لحكاياتـه ونـوادره الشـيقة البديعـة بشـغف بـالغ ،وددت أن تطـول لـولا أن قاربـت الشـمس علـى المغيـب، وهـي ترسـم بريشـة بديعـة علـى شـاطئ الخلـيج الممتـد لجبـل موسـى أجمـل لوحـة لمكـان رائـع تركـت الشـيخ عطـوه وكلـي أمـل أن ألقـاه ثانيـة ليكمـل لي نوادره ..

ولكنه آثر أن يلبي نداء ربه، رحمة الله عليه..

أبَـى القـرن الماضـي أن يحـزم حقائبـه، ويـورب بابـه دون تسـلمنا آخـر قطعـة أرض مـن أرضـنا **(طابـا ١٩ مـارس ١٩٨٩)** التـي أخـذت منـا غيلـة، وقهـرا، حطم العتاد، والنفوس والرؤوس.

ثـم عـادت بحبـات العـرق، ودأب رجـال نقبـوا فـي أوراق ومسـتندات تعـد بـالملايين، وقطـرات الـدم المنثـورة فـي كـل ركـن، وترنمـت بهـا الجبـال فـي صـلواتها، ونبـت مـن خلالهـا الأمـل فـي المسـتقبل لتلـك البوابة الشرقية لوطننا الكبير.

- سيناء التي طالما راودتني منذ قراءتي عنها وأنا صبي ،يقظة، ومناما، حتى تمنيت أن أسكنها وأدفن في حبات رملها، ولكن كما قيل؛ ليس كل ما يتمناه المرء يدركه.

زرت كل ركن فيها، العريش، والطور، ورفح، وأبو زنيمة، بئر العبد، جلبانة، نويبع، شرم الشيخ، دهب، ..... إلخ وأكلت من أسماك بحيرة البردويل التي لا مثيل لها وتعد ثروة هائلة ان استخدمت بطريقة مثلى، و خدمت في القوات المسلحة في القنطرة شرق علي أطلال خط بارليف الزائل بنعالنا الثقيلة التي حطمت أنف العدو المتغطرس، وكانت أولى زياراتي لمدينة الطور في تسعينات القرن الماضي، حيث لم تكن مأهولة بالسكن، والبشر، وبيوتها من الدبش المتناثرة على الطرقات، وشوارعها متسعة خالية.

بجوار مبني المحافظة كانت غرف حجر الحجاج الصحي مازالت قائمة وعندما سألت عنها قيل لي إن الحجاج كانوا يفدون إلى ميناء الطور ويُحجزون بضعة أيام في الحجر الصحي للتأكد من خلوهم من أي مرض قد أصابهم أثناء مناسك الحج ومخالطتهم الحجيج من مختلف البلدان.

وتـذكرت أحـد الحجـاج الكبـار وهـو يقـص لـي عـن رحلـة الحـج ومشـاقها، فيقـول كنـا إذا وصـلنا الطـور نلـتقط أنفاسـنا وأول شـيء نفعلـه؛ التلغـراف الخالـد الذي يفيض بالدعابة.

(وصل الطور غيروا اليافطة)

أي أن محمـد الـذاهب لمكـة عـاد وأصـبح الحـاج محمـد فارسـموا علـى البيـوت وزينوهـا برسـومات مبهجـة، وكتابـات يتفـنن فيهـا الخطـاطون، (حـج مبرور وذنب مغفور) .

وكـان الحجـاج المسـيحيون أيضـا يصـلون إلـي مدينـة الطـور مـن حجهـم إلـى القـدس، ثـم إلـى مينـاء السـويس مـع إخـوتهم المسـلمين علـى نفـس المركـب يتقاسـمون الطعام والشراب..

تغيـرت الطـور فـي الزيـارات اللاحقـة تغيـرا ملحوظـا جمـيلا، وأطلـت فيهـا يـد العمـران، واللمسـة الحضارية الجميلة.

ولكنهـا ظلـت باسـمها إذا قيـل؛ تنـال كـل التقـديس، والرهبـة فعنـدها وعلـي رباهـا أضـاء الكـون بنـور الإلـه الأعظـم، وجـرت علـي جبالهـا حـوادث عظيمـة الشـأن، وسـار علـي رمالهـا كلـيم الله موسـى وهـارون،

بقيــة نســل يعقــوب النبــي الــذين وفــدوا إلــى مصــر الكبيرة ذات الغلال، والكرم، والوفادة .

تجولــت فيهــا فهــي ليســت كبيــرة، زرت مســجد الكيلانــي الواقــع بمنطقــة آثــار الكيلانــي، المنطقــة بهــا عبــق التــاريخ والمبــاني العتيقــة التــي بنيــت بــالحجر المرجان والشعاب المرجانية .

تلـك الآثـار سـميت الكيلانـي نسـبة الـى الامـام الصـوفي عبـد القـادر الكيلانــي الــذي يوجـد لــه مقـام ومسـجد أثري بالمنطقة وهنا كان يوجد ميناء أثرى قديم.

و زرت كنيســة الكيلانــي، وشــاهدت فــي إحـدى غرفهـا تابوتـا زجاجيـا يضـم، جسـد راهـب بملابسـه البيضـاء وعليهـا صـديري أحمـر وفـي إحـدى قدميـه جـورب رصاصـي اللـون، وقـد اسـتخرج هـذا الراهـب مـن ديـر قريــة الــوادي وجســده محنطــا بلحيتــه وشــعره كموميـاوات الفراعنة العظام.

وجلســت علــى شــاطئ الكيلانــي الرائــع الجميــل ومياهه الهادئة الصافية .

خلفك ورش السفن العتيقة الخشبية، وهناك أحدها قد أنهى الصناع عملهم واكتملت وجاء النقاشون لطلائها، كعروس تنطلق بعد أيام في ذلك البحر الخليج، لتفتح أبواب رزق لصائدي السمك، الذي تشتهر بأنواعه الشهية الخالية من كل ما يعلق بها من تلوث أو غيره.

حمام موسى.....

بعد عودتي من قرية الجبيل التي تقع على شريط ساحلي يمتد لعشرات الكيلومترات على شاطئ خليج السويس المواز لمدينة الطور، وبها منطقة رأس رايا؛ الكنز الذي لم يكتشف بعد حيث أنها نهاية الجبل الذي قيل إنه اندك من خشية الله، ذهبت إلى هناك محاذيا شاطئ الخليج على يساري والطريق ينحدر بقوة، والجبل يعلوه بلا قمة تميز الجبال ،عادة تكون مدببة، وهو ما يفسر دك الجبل عندما تجلى الله بنوره على ذاك الجبل الذي علاه موسى ليناجي عليه ربه .

_ هنا الوادي، فأي مكان ذلك الذي أمر الله به نبيه أن يخلع نعليه فيه ؟!

، وأي وادٍ ليس كمثله أودية على وجه البسيطة حظي بذلك الشرف الإلهي المقدس؟

حقا إن تذكر الأحداث المقدسة عبادة سرية تلهمنا البقاء والمضي في تلك الحياة.

هنا في منطقة حمام موسي؛ النخل في كل مكان، ورهبة يكسوها جلال الموقف، والتاريخ، والعبرات

التـــي سُـــكبت علـــي تلـــك الأرض منـــذ آلاف الســـنين، وظلـــت تشـــع فـــي المكـــان طاقـــة روحيـــة لمـــن أراد، وتفكر، وعاش اللحظة.

_قيـل إن ذلـك الموضـع الـذي كـان يغتسـل فيـه نبـي الله موسـى، وأراد الله أن ينفـي عنـه فريـة مـرض بجلـده، فـرآه قومـه ظـالمي أنفسـهم معافـا، سـليما قـوي البنيـة، صحيح الجسد.

أيـا كـان سـبب التسـمية، فهنـا خطـت أقـدام الكلـيم موسـى، وهنـاك صـعد إلـي الجبـل، وتوقـف ليعاتـب أخـاه هـارون علـى لينـه مـع قومـه، صـاحب اللسـان القوي المبين، والحجة البائنة.

_فمـن عيـون موسـي للطـور، لسـانت كـاترين، مئـات الكيلـو متـرات جيئـة وذهابـا، فـي البـرد والحـر، وفـي الظلام، وحين النور.

سـلام الله عليـك يـا كلـيم الله مـن أرض وطئتهـا يومـا داعيـا إلـى هـدي الله، ومبشـرا بالسـلام، والأمـان لكـل مـن عـاش علـى تلـك الأرض ومـا جاورهـا، ولـم ينـادِ

بغصب أرض أو تشريد أمة، وتغيير جغرافية أرض لم تكن لهم...

الحمام القديم مبني بحجارة قوية، عليه قبة عالية وله مدخل، ومخرج، وعندما تدخل إليه تشعر برائحة مميزة تظل عالقة في نفسك، جاذبة لروحك ما بقيت، والعين التي تخرج الماء في جانب الغرفة الكبيرة، ناحية الجبل، والماء ليس عميقا إلا موضع خروجها، تنزل درجات سلم قليلة، دفء الماء حتى في أشهر الشتاء، وثقل الماء يحملك فتشعر بخفة عالية، كمن ينزع عنك الألم، والهموم، وثقل الروح، كأنك تستقبل حادثا جللا هناك عند الجبل الذي، يحتضن حمام موسى، ذلك الذي نزلت عليه التوراة والالواح،

خرجت من حمام موسي بعد ارتداء ملابسي في غرفة مخصصة لذلك (زرت المكان مرات عديدة بعدها، تم عمل مسابح للأطفال والكبار خارج ذلك المكان وظل الحمام القديم مخصصا للسيدات).

صعدت درجات سلم ناحية الجبل الذي تشعر أنه قطع بسكين وسوي بالأرض.

وهذا يليق بتفسير الآية الكريمة.

" فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا "
الأعراف ١٤٣

_بين مبنى الحمام والجبل طريق سيارات يصل إلي الجبيل مارا بالخليج، وقفت أسفل الجبل الذي عليه درجات سلم حجرية تقارب الخمسين سلمه أو يزيد، صعدتها، وفي كل درجة، أسَبح مع تلك الصور التي تدور في خيالي .

هنا؛ وقف الكليم بعد أن صام أربعين يوما ثم صعد إلى هذا الجبل، و ناجى ربه. ثم .....

_ في هذا الموضع، ثم طلب من الله أن يراه.

، أي رهبة تجتاحك وأنت في ذلك البراح على رأس الجبل المبارك تنظر إلي ماء البحر عن يمينك وتلمح هناك قرية الوادي ..

سانت کاترین

ودعت الطور بجولة في قرية الوادي، وحمام موسى، والجبل، كما في كل مرة، على أمل العودة مجددا، قاصداً سانت كاترين، تلك المدينة المميزة بكل شئ؛

فهي العصية وقت النكسة على العدو، والمؤازرة بكل ما تملك وقت الاحتلال الذي دام سنوات.

وذات الموقف الشجاع؛ وقت حرب أكتوبر، ثم في معركة استرداد طابا، حيث أمدت مصر بأكثر من ستمائة وثيقة نادرة لجغرافية المكان الذي ساهم في عودتها حرة لحضن الوطن، حتى أن الرئيس السادات منح مطران الدير الذي لقب بالمطران المجاهد نجمة سيناء مثل أبطال حرب أكتوبر العظيمة .

سانت كاترين

_ وكأن القديسة الشابة التي قاومت الوثنية في الإسكندرية القديمة فكان قطع رأسها بعد التنكيل بها جزاء إيمانها بالله ورسالة نبيه عيسى عليه السلام،

وتقول الرواية أن أحد الرهبان رأى في منامه أن القديسة الشابة طائرة بملابسها البيضاء لتحط فوق أحد الجبال الشاهقة في تلك المنطقة ليهرع ذلك الراهب إلى هناك ليجد رأسها وبعضا من أطرافها فوق هذا الجبل، كأنما أرادت أن تحمي المكان كما دافعت عن معبودها الله الواحد الأحد، ولم تدرِ أن اسمها سيظل خالدا على مر العصور.

(ذكرتني تلك الرواية التي استمعت إليها وقرأتها عند زيارة دير القديسة دميانة في طريق جمصة في الدقهلية).

" أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ "

_الطريق من الطور حتى مفارق سانت كاترين ساحر، خلاب، لا تلوث، لا غبار، ولا ضجيج، وكأنما يصيح بالسائرين بلسان ذرات الرمل المنثور:

_هنا جرت حوادث، وتناثرت أحاديث، وهُزم أقوام حاولوا عبور تلك الأرض وعند مفارق سانت

كـاترين انعطفـت يمينـا بطريق؛تحفـه الجبـال بألوانهـا، تسبح في ملكوت صنع الخالق وعظمته.

الطريـق ملتـو ويحتـاج يقظـة عاليـة وخاصـة إن كنـت بسيارة خاصة.

شـجيرات الأراك الـذي يصـنع منهـا السـواك تنمـو فـي شـقوق الجبـال ببراعـة مذهلـة، وأعشـاب عطريـة فـي قلب الوادي، تشم رائحتها كأنك في حديقة مفتوحة،

_الطريـق يرتفـع فهـي تقـع علـى ارتفـاع ١٦٠٠ متـر عـن سـطح البحـر فـي قلـب جنـوب سـيناء، علـى بعـد ٣٠٠ كيلـومتر مـن قنـاة السـويس، وتحيطهـا ثلـة مـن جبـال هـي الأعلـى فـي مصـر كلهـا، وأعلاهـا قمـة جبـل كـاترين، وهـذا الارتفـاع منحهـا مناخـا متميـزا فـي الصـيف، وشـديد البـرودة فـي الشـتاء، يعطيهـا جمـالا بالغـا عنـدما تكسـو قممهـا الثلـوج فـي أروع مشـهد تـراه عينك.

_لاحت المدينة وقاربت على دخولها.

_تجاوزت الحاجز الأمني بعد تسجيل بياناتي...

واتجهت إلى الدير الذي يحيط به سور عظيم يحتضن عدة أبنية داخلية بعضها فوق بعض تصل أحياناً إلى أربعة طوابق تخترقها ممرات ودهاليز معوجة، وبناء الدير يشبه حصون القرون الوسطى، وسوره مشيد بأحجار الجرانيت، وبه أبراج في الأركان، ويبلغ ارتفاع أسواره ١٢، ١٥ متر ويعود بناء الدير إلى القرن الرابع الميلادي .

وشاهدت مكتبة الدير، وقابلت الرهبان الذين يتسمون بالمودة، وحسن الاستقبال، مع عدم معرفتهم العربية.

_هناك في مكان مميز بقايا رفات القديسة كاترين،

وفي غرفة جانبية رفات الرهبان (غرفة الجماجم) الذين تعاقبوا على الدير عبر قرون طويلة،

هنا جبل موسى وشجرة العليقة التي بجوارها مقام النبي هارون، تراث مقدس وأماكن تجلت فيها أنوار الإله الأعظم، ونزلت فيه توراته وحملها موسى بألواحها الثقيلة، وسار بها ليقرأها على قومه، لكنهم لا يفقهون!! ومازالوا. !!

شرم الشيخ ...

تلك المدينة البهية الجميلة التي تكتسي بحلل الجمال ،والبهاء والروعة، كعروس مزينة ،لاتفارق زينتها قط ، تعد من أجمل أربع مدن في العالم طبقا لتصنيف BBC. لعام ٢٠٠٥ .

، بحرها من أبدع ما خلق الله في أرضه ، زرقته شفافة ، تطل للرائي كعيني فاتنة تُحير عقول الشعراء، الشعاب المرجانية التي تتخذ من تلك الشواطئ سكناً يبعث لكل عاشقي الغوص، والتمتع بتلك الألوان الزاهية، رسالة شوق دائم لزيارتها ،فيأتونها من كل حدب وصوب ،ينعمون بجمال أخاذ، وهدوء منشور.

حزمت أمري لزيارتها منذ الصباح الباكر وقبل شروق الشمس منطلقا من مدينة الطور العتيقة.

الطريق خاليا من السيارات، إلا ما ندر، والمسافة تقطعها السيارة في ساعةٍ تقريبا، ملتزماً بالسرعة القصوى ،ونسمة الصباح منعشة للغاية وضوء كشافات السيارة يداعب الطريق ويرسم على سطحه لوحة سيريالية من الظلام والنور، يتصارعان، في نزال نتائجه محسومة لفجر لابد أن يطل، مهما كان الظلام حالك السواد.

،تحيطني جبال راسيات تحتضن الطريق المتعرج الحاد، الهابط بتدرج ، نُحت بعناية ودراسة فائقة..

وهناك عند ملتقى البحرين **(خليج السويس وخليج العقبة).** وقعت حادثة ذكرها القرآن، عن ذلك اللقاء التعليمي بين نبي الله موسى والعبد الصالح(الخضر) كما ورد في بعض الروايات ....

المكان أقرب لوصف القرآن، وكليم الله موسى عاش في تلك الأرض أعواما عديدة، وقومه معه، يجادلونه ويثور عليهم، ويلحون في المطالب التعجيزية المرهقة.

من طعام يهبط عليهم من السماء، إلى رفع جبل الطور فوقهم ليسيروا تحته..

ثم أرنا الله جهرة**!!!!!**

إجحاف، وظلم، وتفريط، وسوء أدب ..

وفي يوم عظة بعد أن فاض به من قومه..

يقف الكليم موسى قريبا من الطور أو في سانت كاترين أو في قرية الوادي ليعظ قومه فيسأله أحدهم يا موسى:

من أعلم أهل الأرض؟

أنا**!!!**

فيرسله الله ليتعلم وهو نبي مرسل، من عبد ليس بنبي**!**

ويعطيه الله إشارات وجوده عند تلك النقطة، مجمع البحرين، ويذهب عندها حاملا مكتله وبه طعامه ومعه رفيقه (يوشع بن نون) في تلك الرحلة بالغة الإثارة والتأثير.

هاهنا يقف موسى وغلامه علي حافة البحر و فجأة تنتفض السمكة طعامهم وتقفز في ماء البحر، العلامة والموضع للقاء.

هنا في هذا المكان ،الطريق إلي شرم الشيخ جرت تلك الحادثة

وقابل موسى الخضر ،وأراه من المعجزات ما يفوق حتى عقل النبوة.

فعلم الله لا يحصيه أحد ..

وقفت كثيرا أتأمل أمامي وأقرأ تلك الآيات في سورة الكهف:

{ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً* فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً* فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً* قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَآ أَنْسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا* قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا } ٦٠ _ ٦٤ الكهف..

هذه الأرض بها بذور طاقة جاذبة بلا شك، ونور يبدد وحشة السائرين ..

لاحت شرم الشيخ من بعيد، وقوارب الصيد، التنزه، والغوص، وماء البحر يداعبها بزرقته البهية الرائعة، تتساقط قطرات حب في قلبك من تلك اللوحة الرائعة المتفردة،..

مصممة تلك المدينة على أحدث الطرز المعمارية، شوارعها متسعة، بحارات فرعية، ومبانيها غاية في البهجة ، والذوق الرفيع، فلا تقل جمالا عن أي مدينة عالمية.

فهي تحوي العديد من الفنادق الهائلة ، بها العديد من المواقع الترفيهية، ومراكز الغوص في البحر .

، **المدينة** الساحرة بمناخها الرائع في الشتاء ،قبلة السائحين في المناطق الباردة في أوروبا ، وروسيا..

شرم الشيخ؛ التي قفزت في خلال عقد من الزمان منذ ٢٥ابريل سنة ١٩٨٢ عندما عادت محررة بعد سنين عديدة جثم فيها العدو الغاصب علي تلك البقعة المميزة بموقعها الفريد ، وأنشأ فيها هذه المدينة التي نفضت عن نفسها دنس الإحتلال وانطلقت تنافس الكثير من المقاصد السياحية في العالم .

تجولت فيها، خليج نعمة، والسوق القديم حيث البازارات والتحف، وعرض الدلافين، و منتزه ألف ليلة وليلة، والسفاري في الليل والجلوس مع البدو وتناول أطراف الحديث عن ماض وحاضر ومستقبل تلك المدينة على كاسات الشاي الرائق، نار المدفأة، دارت أحاديث كثيرة، وأماني عريضة للبشر والحجر، لمستقبل أفضل لبقعة أحسبها جميلة الجميلات .

وعدت أدراجي إلى مدينة الطور أجمع أغراضي واستعد للرحيل تاركا خلفي قلب معلق ببوابتنا الشرقية، سيناء.. الحلم، والواقع، والمبتغى.

، ،، تلك هي بعض سيناء وذاك هو الوادي المقدس طوي، وما بها من كنوز وسطور سجلتها الكتب السماوية، ولم يغفل عنها التاريخ، ونحن نملكها كما كان القدماء يملكونها؛ قطعة من قلب الوطن العظيم تستحق الرعاية، والزيارة والنمو .

ليست خاتمة، بل بداية

وصلتُ شاطئ قناة السويس الشرقي، عند القنطرة شرق، ذاك الموضع الذي قضيت فيه مدة خدمتي بالجيش المصري، وقد آثرت أن يكون هو آخر موقع أراه عند عودتي من تلك الرحلة التي عشت فيها بيقين المحب، وغرام العاشق، وواقعية الدارس، وقفت أبصر كما يبصر الآخرون، واتفحص بعين ليست كعيونهم، وعقل يرفض إلا أن يرى تلك المساحات الهائلة من تلك الأرض البكر، وقد امتلأت بكل ما يجب أن يكون مفيدا، و دافعا للنمو، والتنمية.

وأدرت عيني عند المسجد الشهير المواجهة لمعدية القنطرة شرق الذي دارت عنده معارك ضارية في حرب أكتوبر ١٩٧٣ وتحررت على أثرها مدينة القنطرة، ، ،، وملأ رزاز ماء القناة صدري برفقة مشاعر، غمرتني بحالة من الشجن، قوية، وحالمه.

رأيـــت؛ أمنيـــات عريضـــة، وأحـــلام متفجـــرة، ودراســات وخطــط تطــرح الخــرائط فتحيلهــا واقعــا ملموسا تحت أشعة الشمس ..

هنــاك منطقــة خــدمات لوجســتية علــى ضــفاف قنــاة الســويس التــي تمتــد كشــريان الحيــاة فــي جســد الــوطن بطـــول١٩٠ كيلـــومتر، كمســـاحات دول حولنـــا، تســتطيع جعلهــا واحــة تصــنيع عالميــة، لا تقــل عــن كثير من المدن العالمية كسنغافورة، وتايوان.

واجتــذاب أمــوال الشــركات الكبــرى لعمــل مصــانع تكميليــة، ومصــانع تجميــع، ومحطــات تمــوين الســفن، ومخـــازن حاويـــات، ومخـــازن مـــؤجرة لكبريـــات المصــانع حــول العــالم، يتخللهــا بنايــات مــن خامــات تلــك الأرض، كقــرى حســن فتحــي فــي أســوان، يقطــن بها العمال، والموظفون.

فــي تلــك المنــاطق التــي تمتــد مــن بورســعيد شــمالا حتـــى الســـويس جنوبـــا، تشـــعل المنطقـــة حركـــة، وإنتاجـــا، وقيمـــة مضـــافة، تصـــب فـــي اقتصـــادنا، ليصبح منتجا، ومصدرا للسلع والخدمات ..

وعلى بحيرة البردويل، التي تحوي أجود أنواع الأسماك، مصانع لتصنيع، وتعبئة، وتمليح، وتغليف الأسماك وتصديرها، وإقامة مزارع للدواجن علي مخلفات صناعة الأسماك، وبالقرب منها سهل الطينة؛ أراض خصبة لزراعة القمح والذرة الصفراء وفول الصويا، مكونات علف الدواجن والماشية.

وفي الوسط حيث الرمال البيضاء النقية، مصانع رقائق الإلكترونات التي هي منتج وسيط لتلك الشركات التي تعمل في إنتاج الهواتف الخلوية وأجهزة الكمبيوتر وكل المنتجات الدقيقة، و في بئر العبد، بالوظة، والحسنة، وجلبانة؛ مدارس صناعية ،داخلية، للفتيات، والفتيان، تكون وقودا لتلك المصانع ، ويتعلمون فيها بحرفية بالغة، ما يلزم صناعات العصر الحديث.

وهنا مسار العائلة المقدسة، طريق الحج، وطريق أحمس طارد الهكسوس قديما، وهنا طريق أحمس الجديد جندي أكتوبر طارد هكسوس العصر الحديث، العدو الصهيوني، الذي سلب تلك الأرض في غفلة من عين حورس، فنهب منها الكثير من

الخيـرات، علـى مـدار سـبع سـنوات، وقـد آن الأوان أن نسـترد كـل مـا انتهبـه مـن أرض الفيـروز الآن أو في الغد القريب ..

إنــه الحلم الـذي يراودنـي غداة كل زيـارة إلـى سيناء؛ أن يكسـوها البشـر، و ترتفـع مـآذن المصـانع فـي كـل ركـن فيهـا، وأن نرسـم بريشـة فنـان لونـا أخضـرا علـى تلـك البسـيطة ، تغزوهـا أغصـان الزيتـون، والرمـان، والتـين، وتظللهـا نخـلات التمـر، لـيس فيهـا مـن يجلـس بلا عمل، أو شقي يقطع طريقا بإرهاب .

وتمتــد المراكـز الثقافيـة فـي كـل ركـن تطـرد كـل خفـافيش الظـلام، فالعمـل والثقافـة يجبـان كـل خبيـث من القول والفعل ..

ولــم أتحـدث عـن درة الشـمال؛ العـريش ومـا تحويـه مــن شــواطئ خالبــة للعقــل مــن جمالهــا، ولا أبــو رديــس، ورأس محمــد، وطابــا، ودهــب، و شــعاب المرجان في تيران وصنافير، ونويبع.

فمـــن يـــأتيني بـــأرض كســـيناء يمتـــزج فيـــه التـــاريخ بشـرائع الخـالق، وعظمتـه، وروعـة اختيـاره للتجلـي النوراني فيه؟

كـل ذلـك يتجسـد فـي مسـتقبل واعـد يكـون مثـار أمـل للأجيـال القادمـة يجنـون بالاسـتثمار فيـه ثمـار التقـدم والتفوق، ويكون حصنا لها من أي عدوان ..

هل أحلم؟

ومـــا الواقـــع إلا حُلمـــا راود العقـــل يومـــا، يقظـــة أو منامـا، واللبيـب الـذي يطـور ويشـكل حلمـه هـدفا يسـعى لتحقيقه.

المحتويات

إهـــداء ٥

حـنين ٧

مقـدمـة ٩

مصـــــــر ٢٥

حمــام فرعـون ٢٧

مـدينة الـطــور ٣٤

(والطور وكتاب مسطور) ٣٥

الجـبـيـل ٤٧

حمــام موسى..... ٥٧

سانت كاترين..... ٦٢

شرم الشيخ ٦٧

ليست خاتمة، بل بداية..... ٧٤

دار

البديع العربي

للطباعة والنشر

ت/ 01061635162

01557535590